

الإخوان.. لا أحد يراهن على جواد خاسر

سعد القرش
روائي مصري

من الدروس الابتدائية في التاريخ أن الدكتاتورية تمهد للاحتلال، ومن هذه الدروس أيضا احتماء الناس بالمستبد التماسا للامان، وفرارا من إرهاب له أعراض جانبية أبرزها إيالة عمر الاستبداد. وبيان تنظيم الإخوان، من هذا النوع، من هذا النوع الداعم للاستبداد، ففي أقل من 500 كلمة يقول البيان إننا باقون لوقت أطول في صحة حكم يستمد أسباب بقائه من حماقة الذين لا يعلمهم التاريخ شيئا. ولكن البيان يؤكد غفلة البعض من مثقفي بعد الظهور إذ يهونون من خطر الإخوان، والأجدى من الانشغال بجماعة قادتها في المعتقلات، وينسون أن الفكر المؤسس للإرهاب طليق، ويسري في الدماء وينتظره جيل يتوجه إليه البيان.

متفق بعد الظهور ليسوا لإخوانا، وإنما انشغلوا بالشان العام بعد الظهور، في أوقات الفراغ في خريف الأعمار، ويقراون الظواهر من الشواشي، وهي خادعة. والبعض في ظل القبضة الاستبدادية يتساءل عن المفارقة بين إرهاب باسم الدين وآخر باسم الوطن، وهذا القصور هو الوجه الآخر للسؤال السخيف: هل تفضل الدكتاتورية أم الاحتلال؟ في حين أن كليهما يؤدي إلى الآخر، سببا ونتيجة. وإذا كان تنظيم الإخوان قد انتهى، فلماذا تنفق عليه أنظمة كارهة لمصر، لمصر لا لعبدالفتاح السيسي، بهذا البذخ؟ هل يراهن على

جواد خاسر إلا الحمقى؟ لا اظن من يستثمرون في الإخوان يتفقون على حماقة، وبعضهم ملتزم أمام برنامجه بتقديم كشف حساب.

لم يعد الرئيس الأميركي دونالد ترامب يتكلم عن علاقة الإخوان بالإرهاب. في مصر ظل كاتب علماني تجاوز التسعين يبشر في مقالاته الأسبوعية بترامب، رسول العناية الإلهية للقضاء على شرور الإخوان، وإنهاء تواطؤ إدارة الرئيس السابق باراك أوباما ووزيرة الخارجية هيلاري كلينتون مع الجماعة. ولكن ترامب خذله، بعد صراحة مفاجئة في بدايات 2019، بالسعي لتصنيف الإخوان جماعة إرهابية، وإعلان المسؤولية الإعلامية بالبيت الأبيض سارة ساندرز أن "الرئيس تشاور مع فريقه للأمن القومي وزعماء بالمنطقة بشاركونه عبر الإجراءات الداخلية". فاستدركت رئيسة الوزراء البريطانية تريزا ماي مغامرة ترامب، وسارعت إلى شد الرحال للقاء رجل البيزنس وتوعيته بطبيعة البيزنس.

بريطانيا الاستعمارية استمرت مبكرا في الجماعة، وأسهمت في التأسيس بمنح الشباب حسن البناء ابن الثانية والعشرين 500 جنيه، دفعة أولى تلتها دفعة قيمتها 300 جنيه، ضمن خطة استخبارية تعزز صعود يمين ديني يناهض الحركة الوطنية، ويحارب الشيوعية نيابة عن الاستعمار. وفي عام 1953 استقبل الرئيس الأميركي أيزنهاور، في البيت الأبيض، سعيد رمضان زوج ابنة حسن البناء، ولا أتخيل أن الرعاية البريطانية الأميركية نابعة من الحرص

على المسلمين، والإسهام في قضايا التنمية الاقتصادية في مصر. لم يكن سعيد رمضان نائبا عن الله، لكي يكلفه بمعرفة ما إذا كان الشعب الأميركي "مؤمنا مثل الشعوب الإسلامية"، كما يذكر موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمون" بخصوص اللقاء.

يعي الإخوان أن الأم/ بريطانيا لا تضحي بابنها. استقالت تريزا ماي في مايو 2019، وظل الإخوان المسلمون مطمئنين إلى مستقبلهم، وقال قيادي إخواني إن بريطانيا وضعت إستراتيجية خاصة باعتبارها "ملجأ لحركات الإسلام السياسي، خاصة جماعة الإخوان المسلمين منذ قديم الزمان. إن الأجهزة الأمنية في بريطانيا هي التي تحدد طبيعة العلاقة بين الإخوان والدولة الإنجليزية وليس الحكومة البريطانية". ويتفق التنظيم والرعاة في وقائع لا تقبل وجهتي نظر، ففي يونيو 2011 قال المرشد محمد بديع "يعد كل تنكيل بالإخوان كان الانتقام الإلهي سريعا، فعقب اعتقالات

54 كانت هزيمة 56، وبعد اعتقالات 65 كانت الهزيمة الساحقة في 67". كان الله يكافئ إسرائيل إكراما للإخوان. تريزا ماي وريثة روح بريطانية عابرة للأجيال والأحزاب. ولا يفرط مستثمر في مشروع أنفق عليه أكثر من تسعين عاما، ولكن الأم لن تتردد في دفن جثة ابنها لو مات أو مرض وزادت تكاليف أجهزة التنفس على العائد منه، وهذه مرحلة لم يبلغها تنظيم يجد داعمين بشره. والآن، بعد تجارب مريرة للإخوان وللشعوب بسبب الإخوان، يمكن لعاقل من الإخوان، أو من عموم المسلمين، أن يتساءل: ماذا قدمت جماعة الإخوان للإسلام؟ هل يوجد فقه معاصر أسهموا في تقديمه؟ وماذا كان العالم سيخسر لو لم يوجد حسن البناء؟ وإذا كانت الجماعة دعوية فلماذا لا تكتفي بسوق الدعوة في بلاد يتنازل فيها من يسمون "الدعاة"؟

البيان الذي يبدأ ببناء "أبنا الإخوان المسلمون" ينكر الحقائق على الأرض، ويتحدث عن قبول استقالة المكتب العام وانتخاب مجلس شورى عام جديد، لانتهاج دورة مجلس الشورى العام داخل مصر والمنتخب في ديسمبر 2016. ويعول على المجلس الجديد في "إدارة الجماعة نحو الثورة وتحريك الأمة وفقا لرؤية الجماعة ومنهجها... طريقنا جد ليس باليسير، فهو درب الأنبياء والمصلحين والخائرين... سير في طريقنا توارا أحرارا ندعو إلى الله وترفع لواء دينه ونطالب بحقوق العباد، ونسعى لإقامة دولة الحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية. غير متصدرين لحكم ولا طالبين لسلطة وإنما ساعين لإقامة



دولة تحقق مقاصد الشريعة الإسلامية بشكل عصري يتفهم متطلبات الحداثة وما بعدها".

تعمدت أن يطول الاقتباس؛ لإثبات ارتباكنا في بنية خطاب التقيه المتناقض، إذ ينتهي بالحدائث ويتعاضد عن حقيقة عداء الإخوان للحداثة، وإن تنعموا بفائض التحديث، وهم يتوجهون بهذا الاستغناء إلى جمهور مضمون الولاء، يسمع ويطيع. ويخلص البيان لتاريخ جماعة تعتمد مصطلحي

مهددات الأمن الخليجي.. وإسرائيل

ذات المشروعات السياسية في المنطقة، لكن نقول إن من المهم إعادة الحسابات السياسية بشكل أكثر دقة.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
أسسها
أحمد الصالحين العهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

حذام خريف

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العيقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

المسلمين" الإرهابي تخدم الاستقرار الخليجي أو حتى العربي" ليت متخذ القرار القطري يناقش هذه الأسئلة ليعرف إن كانت إيران وتركيا عامل استقرار في المنطقة.

وفي المقابل، هذا لا يعني أن دولة إسرائيل هي "حمامة سلام" وليس لديها مشروع سياسي في المنطقة أو أن تواجدها ليست فيه مصالح، لكن الفرق يكمن في أن إيران وتركيا تتعدان في المجتمعات الخليجية أيديولوجيا وليس من باب المصالح، وتعملان على تمزيق اللحمة الوطنية بين أبناء المنطقة وتجنيدهم فكريا في حين أن هذا لم يحدث من إسرائيل، أما من حيث لغة المصالح فهي معتمدة وأساسية في العلاقات الدولية، بل هذا ما تسعى إليه الدول الخليجية حتى مع كل من إيران وتركيا على مدى تاريخها ولكن المصلحة والتفاهة في التعامل ليست هدفها.

لا بد من التوضيح أن سلوكيات قيادة البلدين التركي والإيراني هي السبب في أن تكون إسرائيل هي الأقرب لدول الخليج العربي من أجل تحقيق التوازن الإستراتيجي، فالمسألة خطر وجودي وبالتالي يكون من الجنون المجازفة فيه وقبول سلوكياتهم التدميرية بمساعدة نظام الحمدين.

في الحديث عن مسؤولية الأمن القومي الخليجي، يحتاج من يكابر على أن الحماية التركية يمكن أن تحقق له الاستقرار أن يدرك أن الخطر يتهدده هو داخليا قبل أن يهدد أصدقاءه أو جواره، وأن الاعتقاد بأن الخلاف مع الإمارات والسعودية لا يعني أنه خلاف مع الآخرين، فهو أقرب لأن يكون "واهما"؛ لأن الدول الست جميعها في الميزان الإيراني والتركي واحد، ومسألة السكوت عن استهدافها في وقت معين لا يعني أنهم ليسوا ضمن الأجدنة، بقدر ما هي تكتيك مرحلي لإحداث انقسامات بينهما.

لهذا فإن إستراتيجية مواجهة مهددات الأمن القومي الخليجي في المرحلة المقبلة ستستمر بالمصارحة ولن يسمح بما كان يحدث في السابق بالخصوصية لكل دولة في التعامل مع من يسعى لزعزعة استقراره.. فالخصوصية خليجية وليست انفرادية لكل دولة كما كان، ولن يشهد المستقبل لغة المجاملات الدبلوماسية خاصة بعدما كشفت تسريبات كل من خيمة القذافي و"مراشات كلينتون" من دور قطري لا يمكن أن يتخيله العقل الخليجي.

بقي أن نقول: لا تعرف إن كان أحد في النظام القطري يصغي لأي نصيحة بشأن الدور التخريبي الذي تقوم به، ولا ندري إن كان أحد يدرك الخطأ الكبير في مسالة الرهان على القوى الإقليمية

فكان الضيف القطري يتبرهن من الإجابة الصريحة في أكثر من مرة؛ إلى أن "وقع" نفسه دون قصد، أو دراية، عندما تناسف على من يرون من باقي الضيوف الخليجين في ما يقوم به النظام الإيراني ونظام أردوغان، بأنهما مصدر تهديد للأمن القومي الخليجي، وكأنه يريد أن يقتنعا أنهما عامل استقرار، بل أبدى استغرابه أن تكون إسرائيل هي عامل توازن إستراتيجي لأطماع النظامين في المنطقة.

وهذا الأمر لا يعني أن دولة إسرائيل حمامة سلام وليس لديها مشروع سياسي في المنطقة أو أن تواجدها ليست فيه مصالح لكن الفرق يكمن في أن إيران وتركيا تتعدان في المنطقة أيديولوجيا

منطقيا، لو استعرضنا ما يفعله الحرس الثوري الإيراني في المنطقة، أو ما يقوم به الرئيس التركي أردوغان من سلوكيات، بالإمكان التأكد إن كانا يهددان الاستقرار الخليجي أم لا، فالمسألة لا تحتاج "قراءة الكف أو الفنجان"، فإجل يستطيع أن يوضح لنا إن كان البرنامج النووي الإيراني وتطوير صواريخ الكاتوشا التي يرسلها الحوثيون إلى جنوب السعودية هي موجهة ضد الولايات المتحدة أو الدول الأوروبية، وتسقط بالخطا في الجوار الخليجي؟ وهل تهديدات حسن روحاني وقادة الحرس الثوري لدولة الإمارات لم تكن مقصودة؟ أو أن لغة الغطرسة التي يتعامل بها أردوغان مع السعودية ودولة الإمارات، ودمعه لتنظيم "الإخوان

الخليجي. فمن ضمن المحاور التي تم التطرق إليها في هذا البرنامج كان سؤال: إنهما أخطر في وقتنا الحاضر على الأمن القومي الخليجي إيران أم إسرائيل؟ ومع أن الجواب بسيط من واقع سلوك قادة النظام الإيراني والشواهد الميدانية؛ لكن اعتقد أن هدف المحاور كان محاولة كشف ما يعرف بـ"التقية السياسية"؛ التي يجيدها من يمثلون نظام الحمدين، وغرروا بها الكثير من الشعوب العربية، حتى لو تم كشف مؤامراتهم بالتسريبات التي تتحفظنا بما يخططون في "الغرف المظلمة" مع كل من يستهدف استقرار المنطقة، التي هم جزء منها.



رسائل هيلاري.. أسواط التمكين الخاسرة

السعودية، فأغلق الخط في وجهها بسبب أحداث البحرين.

وهذه الرسائل المسرية جاءت على مسافة زمنية قصيرة من ظهور تسريب آخر يتحدث عن وثيقة تسمى "PSD-11 STRATEGY"، وهي الوثيقة التي وافق عليها الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، ووقعها قبل بداية الانتفاضات العربية، ولا تزال هذه الوثيقة مصنفة على أنها سرية. وقالت تقارير إعلامية إن الوثيقة أشبه بخطة مقترحة تشجع على تمكين الإخوان من حكم المنطقة العربية بوصفها قوى معتدلة، يمكن التفاهم معها غربيا، وتطويرها وفق انسداد الحالة العربية قبل أن تنفجر في وجه العالم على شكل إرهاب عابر وفوضى عارمة.

كشفت الرسائل عن حجم المخاطر التي كانت محددة، عن خطوط اللعبة الدولية والإقليمية، النقطة العمياء من حكاية حافة الفوضى التي وقعت الدول العربية في حبالها لعقد كامل، عن العواصم الخليجية وتبرمها من سلوك واشنطن، ومقاومتها لمحاولات زراعة الكيانات الدخيلة، عن طرد أشباح الظلام، وعن الأنسواط الأخيرة في الوقت المتبقي من ساعة الانهيار الكبير.

وكشفت المداولات التي وفتتها الرسائل المسرية، أن ثورات الربيع العربي، وإن كان بعضها اتسم بطابع عفوي، وانفجر نتيجة ظروف يائسة صنعها الإحباط العام الذي كان يلف واقع بعض البلدان العربية، إلا أن محاولات توجيهها واستثمارها وركوب موجتها كانت تتم بترتيب مع الخارجية الأميركية.

الكثير من الأسماء، والتي تنتمي على الأغلب لتنظيم الإخوان، كانت على اتصال مباشر وغير خط ساخن وتعاون يتجاوز المطابقة، حدث ذلك في أحداث اليمن ومصر والبحرين.

هناك الكثير من الأخبار والأسرار التي حفلت بها الإبيمبات المسرية من بريد كلينتون، مثال ذلك أن قطر أعلنت استعدادها لتمويل قناة إخوانية بمبلغ 100 مليون دولار، وبإشراف نائب المرشد خيرات الشاطر، كما تحدثت عن دعم الدوحة لجماعات متطرفة في ليبيا.

وكشفت عن القصة التي باتت معروفة الآن، عندما اتصلت كلينتون بالأمير سعود الفيصل، وزير خارجية

عمر علي البجوي

صحافي سعودي

انفتحت واحدة من الصناديق السوداء التي تحتفظ بجانب من سيرة المنطقة إبان حقبة صعبة وشديدة الخطورة، رسائل البريد الإلكتروني للمرشحة الجمهورية السابقة ووزيرة خارجية العهد الأميركي السابق هيلاري كلينتون، وهي وإن كانت انكشفت كجزء من الأجواء الانتخابية المحمومة في الولايات المتحدة، لكنها شكلت فرصة للاطلاع على سرديّة مهمة لدى واحدة من المطابخ المهمة والمشاركة في ترتيب ظروف المنطقة وتخصيب فضائها العام.

كشفت الرسائل عن حجم المخاطر التي كانت محددة، عن خطوط اللعبة الدولية والإقليمية، النقطة العمياء من حكاية حافة الفوضى التي وقعت الدول العربية في حبالها لعقد كامل، عن العواصم الخليجية وتبرمها من سلوك واشنطن، ومقاومتها لمحاولات زراعة الكيانات الدخيلة، عن طرد أشباح الظلام، وعن الأنسواط الأخيرة في الوقت المتبقي من ساعة الانهيار الكبير.

وكشفت المداولات التي وفتتها الرسائل المسرية، أن ثورات الربيع العربي، وإن كان بعضها اتسم بطابع عفوي، وانفجر نتيجة ظروف يائسة صنعها الإحباط العام الذي كان يلف واقع بعض البلدان العربية، إلا أن محاولات توجيهها واستثمارها وركوب موجتها كانت تتم بترتيب مع الخارجية الأميركية.

الكثير من الأسماء، والتي تنتمي على الأغلب لتنظيم الإخوان، كانت على اتصال مباشر وغير خط ساخن وتعاون يتجاوز المطابقة، حدث ذلك في أحداث اليمن ومصر والبحرين.

هناك الكثير من الأخبار والأسرار التي حفلت بها الإبيمبات المسرية من بريد كلينتون، مثال ذلك أن قطر أعلنت استعدادها لتمويل قناة إخوانية بمبلغ 100 مليون دولار، وبإشراف نائب المرشد خيرات الشاطر، كما تحدثت عن دعم الدوحة لجماعات متطرفة في ليبيا.

وكشفت عن القصة التي باتت معروفة الآن، عندما اتصلت كلينتون بالأمير سعود الفيصل، وزير خارجية